الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمان، ذي الطور والإحسان، الذي علم بالقرآن وخلق الإنسان علمه البيان، وخص سيد الرسل بكمال الفصاحة بين البدو والحضر، وأنطقه بجوامع الكلم، فأعجز بلغاء ربيعة ومضر، المفحم بتحديه مصاقع بلغاء الأعراب، وآتاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب، ومنحه الأسلوب الحكيم في جوامع الكلم، وخص السعادة الأبدية لمقتضى آثاره، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش".

وأصلي وأسلم على النبي العدنان، حامل لواء الفصاحة والبيان، صاحب المقام المحمود بأشرف مكان، المرسل بالرحمة والهداية إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن الله تعالى قد خصنا بأرفع العلوم وأنفعها والتي من بينها العلوم البلاغية والعلوم اللسانية واللغوية؛ وقد عد علم البلاغة مرتقى علوم اللغة وأجلها وأشرفها، فالكلام يبدأ بلفظة تدل على معنى محدد ثم يتدرج ليصل إلى الكلمة الفصيحة واللغة البليغة، فالبلاغة هي محتوى الفكر كله، والدراسات البلاغية للقرآن الكريم ودلائل إعجازه وبلاغته التي فاقت بلاغة بني البشر فقد نزل تحديا للعرب وفصاحتهم.

أما الدراسات اللغوية واللسانية فقد كانت كسابقتها من العلوم مرت على عدة مراحل لتصل إلى الاهتمام بعناصر العملية التواصلية والعلاقة التي تربط النشاط اللغوي بمستعمليه وهذا ما تجلى في التيار التداولي، والذي يهتم بكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح وعلاقتها بالمحيط والسياقات المختلفة، وكذلك البحث عن العوامل التي تجعل الخطاب عملية تواصلية ناجحة ومن ثمة الكشف عن أسباب الفشل في القيام بهذه العملية التواصلية.

وقد عدت التداولية علم له مبادؤه، واتجاهاته، ويعتمد على آليات يقوم عليها (من الاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والقصدية، والأفعال الكلامية) وهذه الأخيرة

تشكل النواة المركزية للنظرية، لهذا أثرنا أن تكون "الأفعال الكلامية" هي الجانب التطبيقي في البحث، وقد وقع اختيارنا لبعض الأحاديث النبوية الشريفة المشتملة للأمثال والتشبيهات لتكون محط دراستنا ومناط هذا التطبيق، طاعة للرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعا عن سنته وتصديقا لكتاب الله عز وجل.

جاء الرسول (ص) ليبلغ كلام الله وأحكام الدين المتمثلة في القرآن والسنة المتضمنة في الأحاديث القدسية والنبوية فهي شارحة لمقاصد القرآن، ومفصلة لمجمله، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، ودليل على منسوخه وهذه حكمة مرادها أن يكون النبي مبينا عن ربه شارحا لكتابه، وشاء الله أن يحفظ لهذه الأمة دينها فقيض للسنة رجالا من خيرة المسلمين للحفاظ والاهتمام بأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من بينهم الإمام أبو إسماعيل البخاري.

ونظرا لما للرسول (ص) من بلاغة في تبليغه للرسالة، ولما للتداولية من اهتمام بالسياق وبعلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا هذا موسوما بـــ: الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام.

وانطلقنا لدراسة موضوعنا هذا من تساؤلات لابد من الإجابة عليها: ما طبيعة التداولية؟ وكيف نشأت؟ ومن أين استقت مواضيعها؟ وهل كان لها أثر في التراث العربي؟ وما هي الآليات التي قامت عليها؟ وعلى اعتبار أن أفعال الكلام هي النواة المركزية لهذه النظرية فإلى أي مدى يمكن تطبيقها كآلية على نص الحديث النبوي الشريف وبخاصة الأمثال منها؟

أسئلة كثيرة كانت الدافع لانجاز هذه الدراسة أو البحث، وللإجابة على هذه الأسئلة وأخرى تتبعنا خطة قسمنا فيها عملنا إلى تمهيد وفصلين وتصدر كل ما سبق مقدمة. وقد تطرقنا في التمهيد إلى مفهوم الحديث النبوي الشريف وأشرنا إلى بعض

المدونات في هذا المجال وبعض الشروحات، وفي آخره عرفنا بالإمام البخاري وذكرنا بعض آراء العلماء فيه، وقد تلا هذا التمهيد والمقدمة فصلان.

عنوان الفصل الأول: التداولية والأمثال (مفاهيم وأصول).

حيث تضمن: إرهاصات التداولية عند علماء الغرب، من أمثال أوستين وسيرل وعند علماء العرب من أمثال الجاحظ، ابن سنان الخفاجي، وابن هلال العسكري والسكاكي وغيرهم كثر، ثم تناولنا نظرية أفعال الكلام والتقسيمات التي جاء بها كل من أوستين وسيرل، هذا الأخير كان تقسيمه للفعل الكلامي كما يلي: أفعال إخبارية، أفعال توجيهية، أفعال التزامية، أفعال تعبيرية وأخرى إعلانية، وقد وضع لكل صنف من هذه الأصناف، اتجاه مطابقة وغرضا انجازيا وشرط إخلاص، بعدها تطرقنا إلى الأمثال مفاهيم ومنهجا، متبعين بذلك بلاغة الرسول في استعمال هذه التقنية في الأحاديث النبوية.

وقد واكب هذا الفصل فصل ثان وسمناه بـــ تداولية أفعال الكلام في أمثال صحيح البخاري.

فقمما بدراسة هذه الأحاديث النبوية التي تضمنت التمثيل أو التشبيه مسلطين الضوء حول أفعالها الكلامية والتي حاولنا تقسيمها حسب أو وفق تصنيف سيرل الخماسي للفعل الكلامي: إخباريات، توجيهيات، التزاميات، تعبيريات، إعلانيات.

وجاءت خاتمة البحث نتائج وخلاصة شاملة للموضوع والذي انتهجنا في نسج خيوطه الوصف والتحليل.

أما مصادر البحث ومراجعه فقد لجأنا إلى القرآن الكريم واعتمدنا صحيح البخاري، مدونة أساسية للإمام أبي إسماعيل البخاري.

أما بقية المراجع فقد كانت منوعة بين كتب الحديث والبلاغة واللسانيات، والنحو كذلك، فقد اعتمدنا على سبيل الذكر لا الحصر: "تاريخ بغداد" لـــ: "أبو بكر الخطيب

البغدادي"، "فتح الباري وإرشاد الساري" لـــ: "أبو حجر العسقلاني"، "أساس البلاغة" لـــ: "جار الله بن أحمد الزمخشري"، "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها" لـــ: "محمد العمري"، "بلاغة الخطاب وعلم النص" لـــ: "صلاح فضل"، "مجمع الأمثال" لـــ: "أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني"، "مبادئ اللسانيات" لـــ: "خولة طالب الإبراهيمي"، "المقاربة التداولية" لـــ: "فرانسواز أرمينكو"، "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" لـــ: "آن روبول جاك موشلار"، "الأفعال المتضمنة في القول" لـــ: "مسعود صحراوي"، "اللسان والميزان" لـــ: "طه عبد الرحمان"، "حروف المعاني المركبة" لـــ: "فائزة بنت عمر المؤيد"، "موسوعة معاني الحروف العربية" لـــ: "علي جاسم سليمان".

كما وقد استفدنا من بعض الرسائل الجامعية والتي سبقت بحثنا هذا مثل: "الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية" لـــ: حورية رزقي، "الإفادات والمقاصد التبليغية في النحو العربي لـــ: دلال وشن.

مع العلم أن أي بحث لا يخلو من صعوبات تعترض مسيرته، ولعل من أبرزها صعوبة النظرية "نظرية أفعال الكلام" وقلة المراجع المطبقة لها.

ومع هذا فقد أتممنا بحثنا هذا ولله الحمد والشكر مع أنه مازال البحث في هذا المجال جار ولا يسعنا في ختام هذا المقال إلا أن نرفع تقديرنا واحترامنا البالغ إلى الأساتذة الكرام وبخاصة أستاذي الفاضل والجليل فله مني كل الامتنان والشكر على دعمه مسيرة البحث بالإرشاد والتوجيه.

فما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب، والله وراء القصد "من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد".